

## قراءة تفسير آضواء البيان (484) - الحج (530) - للشيخ العلامة

### محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم. ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى افلم يسيراوا في الارض ف تكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها - 00:00:03

بين الله جل وعلا في هذه الاية الكريمة ان كفار مكة الذين كذبوا علينا صلوات الله وسلامه عليه ينبغي لهم ان يسيراوا في الارض تكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها - 00:00:29

لأنهم اذا سافروا مروا باماكن قوم صالح واماكن قوم هود فوجدوا بلادهم خالية واثارهم منطمسة لم يبقى منهم داع ولا مجيب لتكذيبهم رسالهم وكفرهم بربهم ويدركون بعقولهم - 00:00:48

ان تكذيبهم نبيهم لا يؤمن ان يسبب لهم من سخط الله مثلما حل باولئك الذين مروا بمساكنهم خالية قد عم اهلها ال�لاك وتكون لهم اذان يسمعون بها ما قص الله في كتابه على نبيه - 00:01:12

من اخبار تلك الامم وما اصابها من الاهلاك المستأصل والتدمير فيحدرو ان يحل بهم مثل ما حل باولئك والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى افلم يسيراوا في الارض - 00:01:35

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ثم بين تهديده لكافار مكة بما فعل بالامم الماضية في قوله وللكافرين امثالها قوله في قوم لوط وانكم لنتمرون عليهم مصحبين وبالليل - 00:01:56

افلا تعقلون وقوله فيهم وانها لبسيل مقيم. الاية وقوله في قوم لوط وقوم شعيب اصحاب الايكة وانهما لبئمام مبين. لأن معنى الآياتين ان ديارهم على ظهر الطريق الذي يمرون فيه - 00:02:20

المعبر عنه بالسبيل والامام والآيات بمثل هذا كثيرة وقد قدمنا منها جملة كافية في سورة المائدة وغيرها والآية تدل على ان محل العقل في القلب ومحل السمع في الاذن فما يزعمه الفلاسفة - 00:02:47

من ان محل العقل الدماغ باطل كما اوضناه في غير هذا الموضوع وكذلك قول من زعم ان العقل لا مركز له اصلا في الانسان لانه زماني فقط لا مكاني فهو في غاية السقوط والبطلان كما ترى - 00:03:13

قوله تعالى فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور قد قدمنا الآيات الموضحة لمعنى هذه الآية في سورةبني اسرائيل الكلام على قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى. الآية - 00:03:40

مع بعض الشواهد العربية فاغنى ذلك عن اعادته هنا قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ان الكفار يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:04

تعجيل العذاب الذي يعدهم به طفيانا وعنادا والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة في القرآن لقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين - 00:04:27

وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولو لا اجل مسمى لجاءهم العذاب. الآية وقد اوضنا الآيات الدالة على هذا المعنى في موضع متعدد من هذا الكتاب المبارك في سورة الانعام الكلام على قوله ما عندي ما تستعجلون به - 00:04:55

وفي يونس في الكلام على قوله اثم اذا ما وقع امتنتم به الى غير ذلك من المواقع وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ولن يخلف الله

وعدد الظاهر ان المراد بالوعد هنا - 00:05:20

هو ما اوعدهم به من العذاب الذي يستجرون نزوله والمعنى هو منجز ما وعدهم به من العذاب اذا جاء الوقت المحدد لذلك كما قال تعالى ولو لا اجل مسمى لجاءهم العذاب - 00:05:39

وليأتيهم بغتة وهم لا يشعرون وقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهذون وقوله تعالى اثم اذا ما وقع امتنتم به الان وقد كنتم به تستجرون - 00:06:00

وبه تعلم ان الوعد يطلق في القرآن على الوعد بالشر من الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك النار؟ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير فانه قال في هذه الآية في النار - 00:06:24

وعدها بصيغة الثلاثي الذي مصدره الوعد ولم يقل اوعدها وما ذكر في هذه الآية من ان ما وعد به الكفار من العذاب واقع لا محالة وانه لا يخالف وعده بذلك - 00:06:46

جاء مبينا في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة قاف قال لا تختصموا لدی وقد قدمت اليکم بالوعيد ما يبدل القول لدی الآية والصحيح ان المراد بقوله ما يبدل القول لدی - 00:07:07

ان ما اوعد الكفار به من العذاب لا يبدل لدیه سبحانه وتعالی بل هو واقع لا محالة وقوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعید ای وجب وثبت فلا يمكن عدم وقوعه بحال - 00:07:29

وقوله تعالى ان كل الا كذب الرسل تتحقق عقاب كما اوضناه في كتابنا دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب في سورة الانعام الكلام على قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها - 00:07:52

الا ما شاء الله الایة واوضنا ان ما اوعد به الكفار لا يخالف بحال كما دلت عليه الآيات المذكورة اما ما اوعد به عصاة المسلمين فهو الذي يجوز الا ينفذه - 00:08:17

وان يعفو كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الایة وبالتحقيق الذي ذكرنا اعلم ان الوعد يطلق في الخير والشر كما بینا - 00:08:40

وانما شاع على السنة كثير من اهل التفسير من ان الوعد لا يستعمل الا في الوعد بخير وانه هو الذي لا يخالف الله واما ان كان المتوعد به شرا فانه وعید واعاد - 00:09:02

قالوا ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما. وعن الایعاد كرما وذكروا عن الاصمعي انه قال كنت عند ابی عمرو بن العلاء فجاء عمرو بن عبید وقال يا ابا عمرو - 00:09:22

هل يخالف الله الميعاد فقال لا وذكر ایة وعید وقال له امن العجم انت ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الایعاد كرما اما سمعت قول الشاعر ولا يرهب ابن العم والجار سطوتي - 00:09:40

ولا انتي عن سطوة المتهدد فاني وان اوعدته او وعدته لمخالف ایعادی ومنجز موعدی قال المؤلف رحمة الله فيه نظر من وجهين الاول هو ما بینا ان اطلاق الوعد في القرآن - 00:10:05

على التوعد بالنار والعذاب لقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا وقوله تعالى ويستجرونك بالعذاب ولن يخالف الله وعده لان ظاهر الایة الذي لا يجوز العدول عنه ولن يخالف الله وعده في حلول العذاب - 00:10:28

الذی يستجرونک به بهم لانه مقترن بقوله ويستجرونک بالعذاب وتعلقه به هو الظاهر الثاني هو ما بینا ان ما اوعد الله به الكفار لا يصح ان يخالفه بحال لان ادعا جواز اخلاقه لانه ایعاد - 00:10:52

وان العرب تعد الرجوع عن الایعاد كرما يبطله امران الاول انه يلزمهم جواز الا يدخل النار كافرا اصلا لان اعادهم بادخالهم النار مما زعموا ان الرجوع عنه كرم وهذا لا شك في بطلانه - 00:11:17

الثاني ما ذكرنا من الآيات الدالة على ان الله لا يخالف ما اوعد به الكفار من العذاب كقوله قال لا تختصموا لدی وقد قدمت اليکم بالوعيد ما يبدل القول لدی الایة - 00:11:42

قوله تعالى فيهم فحق وعید قوله فيهم فحق عقاب ومعنى حق وجب وثبت فلا وجه لانتفاءه بحال كما اوضحتناه هنا وفي غير هذا الموضع وبهذا البيان من المؤلف رحمه الله - [00:11:59](#)

نأتي على نهاية لقائنا هذا ايها المستمعون الكرام ونستودعكم الله حتى نلقاكم في لقاء قريب ان شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - [00:12:20](#)